

دولة الإمارات العربية المتحدة



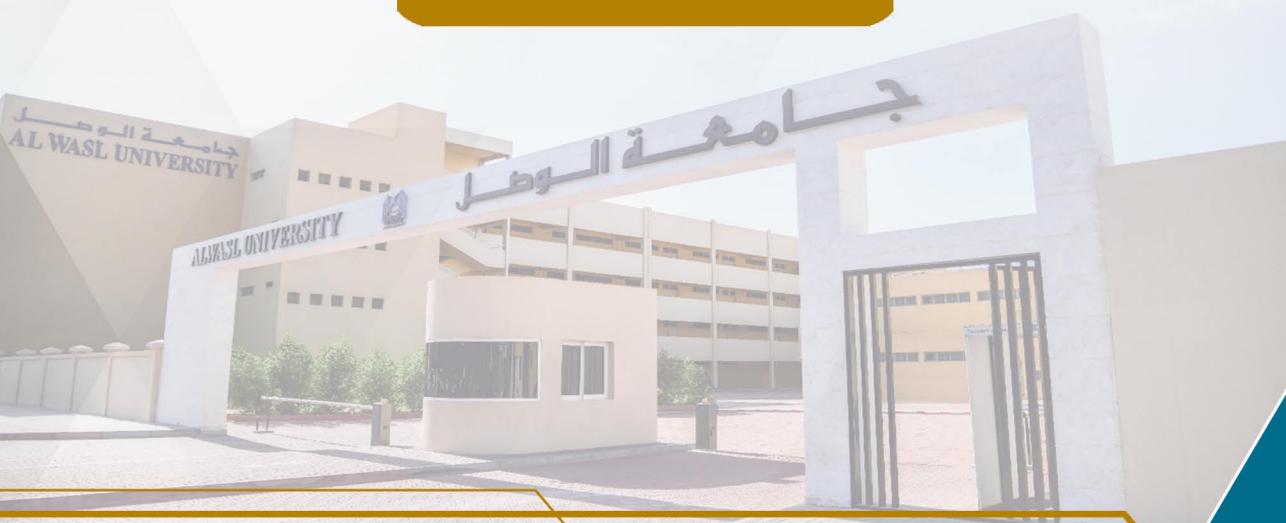
جامعة الوصل - دبي

كتاب

المؤتمر الدولي الثالث للدراسات العليا والبحث العلمي
الموسوم بـ:

آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية رؤى نقدية بين الحداثة والتقليد

١٥ - ١٦ نوفمبر ٢٠٢٣



الإمارات العربية المتحدة



جامعة الوصل - دبي

كتاب

**المؤتمر الدولي الثالث
للدراسات العليا والبحث العلمي**

الموسوم بـ

**آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية
رؤى نقدية بين الحداثة والتقليد**

١٥ - ١٦ نوفمبر ٢٠٢٣

لجنة نشر الكتاب

إشراف:

أ.د. خالد توکال

نائب مدير الجامعة لشؤون البحث العلمي

رئيس لجنة النشر:

د. عبد الله طاهر الحذيفي

الأعضاء:

1- أ. د. سيد عبد الخالق إسماعيل

2- د. بهاء الدين شهوان

3- د. محمد سعيد القللي

4- د. هدير عبد الله كامل

نؤمن في جامعة الوصل بأنّ البحث العلميّ يمثّل ركيزةً أساسية من ركائز التعليم العالي، لأنّه من الإنجازات العلمية التي تعتمدُ على استخدام الأسس المنهجية الرصينة، المؤدية إلى اكتشافِ الظواهر ودراستها، والتصديّ للمشكلات والتحديات، ومحاولة الوصول إلى فهمِ الحقائق، سعيًا إلى إنتاج معرفة جديدة، تقود إلى التطوير نحو الأفضل، بقصد الإسهام في بناء مقومات التنمية الوطنية وخدمة الإنسانية بشكل عام.

أ. د. محمد أحمد عبد الرحمن

مدير الجامعة

كلمة الرئيس التنفيذي للمؤتمر الدكتور إبراهيم ربابعة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين، وبعد

لقد جاء المؤتمر الدولي الثالث للدراسات العليا والبحث العلمي الموسوم بـ «آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية - رؤية نقدية بين الحداثة والتقليل» وفق رؤية علمية سعت إلى تحقيق استثمار علمي دقيق لتمكين العلاقة بين العلوم الإنسانية ومنهجيات التفكير الناقد؛ فقد مثل القرن الحادي والعشرين تميّزاً واضحاً في إعادة الاعتبار لتمكين العلاقة المنطقية بين اللغة والتفكير الناقد، وقد جاء ذلك طبق منهج علمي قوامه أنّ اللغة هي التفكير ذاته، ولتأسيس ذلك وفق رؤية علمية صارمة فقد تأسست قراءات علمية جديدة تعلي من إجراءات التفكير الناقد في كل المسائل المعرفية في العلوم الإنسانية.

أمّا اليوم فإنّ علوم الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا قد فتحت الباب على مصراعيه وأدخلت ذاتها في صميم التفكير الناقد في البحث اللغوي، إذ إنّ المعالجات الآلية للغة (بوصفها وجه الورقة الآخر من التفكير) تعدّ منطلقاً رئيساً لأي عمليات نقدية وبحثية معاصرة، ولم يعد الفصل بين اللغة والتفكير والتكنولوجيا مقبولاً وفق تصوّرات الأجيال المعاصرة، وقبل ذلك كانت مثل هذه العلاقة مسرحاً لجدل لم يقد إلى نتائج صحيحة، فقد وصلت الأبحاث العلمية المعاصرة إلى خلاصة مفادها أنّ العلاقة بين اللغة والتفكير والذكاء الاصطناعي علاقة وثيقة لا يمكن إنكارها، إذ إن التفكير الناقد محرك رئيس لعمليات إنتاج اللغة وتنظيمها وترتيبها، وخير دليل على ذلك من أنّ الخطاب الاتصالي يقوم أساساً على عمليات تفكير ناقدة عميقية، فنحن عندما نخاطب مع الآخرين نفكّر معهم ونقبل نقادهم، ونعود فنفكّر في خطابنا ونتقدّه، إنّ عمليات التفكير الناقد المستمرة هذه تقود إلى تنقية الخطاب الاتصالي والارتقاء به إلى أعلى مستويات الرقي الإنساني.

إنّ المؤتمر الدولي العلمي «آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية - رؤية نقدية بين الحداثة والتقليل» مثل محاولة علمية جادة سعت إلى تقديم مقاربات جديدة لفهم العلاقة بين التفكير الناقد والعلوم الإنسانية، وقد ورد إلى هذا المؤتمر واحد وتسعون ملخصاً بحثياً من إجمالي مائة وستة تم التقدم بها، وانتهى إلى خمسة وثلاثون بحثاً علمياً محكماً شاركت في المؤتمر، من إجمالي ستة وخمسين بحثاً، من أربع عشرة دولة منها الإمارات والجزائر والمغرب وتونس ومصر والعراق والأردن وسلطنة عمان والكويت.

وجاء ذلك وفق محاور رئيسة هي:

- .1 ضوابط وروافد التفكير الناقد في العلوم الإنسانية: منطلقاته النظرية وتطبيقاته.
- .2 النقد بين توظيف الذكاء الاصطناعي وتنوع مصادر المعرفة.
- .3 أصول الاجتهاد ونقد الاستدلالات في التراث الإنساني.
- .4 التفكير الناقد في العملية التعليمية.
- .5 التفكير الناقد وعلوم المكتبات والمعلومات.

وقد خلصت مقاربات المؤتمر وأبحاثه إلى نتائج علمية تمثلت في الآتي:

- تضمين مهارات التفكير الناقد في المناهج التعليمية فيما قبل الجامعة باعتبارها أساساً للعملية التعليمية.
- تشجيع البحوث التي تعنى بالتفكير الناقد في الموروث الثقافي العربي.
- استثمار الذكاء الاصطناعي في المسائل الفقهية وخدمة السنة النبوية.
- ابتكار أدوات قياس التفكير الناقد في العلوم الإنسانية لرصد فرص التحسين.
- تجديد الطرائق والوسائل التعليمية وأساليب التقويم.
- إعداد المعلمين عن طريق دورات متخصصة لاستثمار قدراتهم في تنمية التفكير الناقد عند طلابهم.
- استثمار مهارات التفكير الناقد في النقد اللغوي المعاصر.
- استثمار الذكاء الاصطناعي في تحليل وتقدير وتوظيف البنى المعرفة في العلوم الإنسانية.
- تدارس الأصول المنهجية الإجرائية التي يقوم عليها التفكير الناقد في العلوم الإنسانية.
- تحديث الناقد التربوي مادياً ومعنوياً.

إن هذه النتائج العلمية الدقيقة تقود إلى فتح مجالات جديدة في إجراء البحث المعرفي لتمكين العلاقة بين التفكير الناقد والعلوم الإنسانية، وهو ما نأمله من خلال جهود العلماء والباحثين في أن يستثمروا معطيات التكنولوجيا المعاصرة لرفد العلوم الإنسانية بمسارات جديدة من أنماط التفكير الناقد والبحث العلمي.

والحمد لله رب العالمين.

**التفكير الناقد بين جذوره التاريخية وضوابطه
(اللغوية والنقديّة)**

الحديثة- دراسة تحليلية مقارنة

د. إيناس نظمي الزيناتي

جامعة الشارقة، الإمارات

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مظاهر التفكير الناقد وجذوره في الدراسات العربية اللغوية والنقدية، ومقارنته بدراسات المحدثين، بالرجوع إلى كتب القدماء، والنظر في المنهجية التي اتباعوها في تحليل المسائل المختلفة والحكم عليها ومقارنتها بدراسات المحدثين؛ واستعنت بالمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن.

جاءت الدراسة في قسمين: الأول نظري اختص بتوضيح مفهوم التفكير الناقد، وتحديد أهميته، وبيان مراحل تشكّله، وبيان توظيف اللغويين والنقاد له قدّيماً وحديثاً، والثاني تطبيقي، اختص بتوضيح الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات العربية.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: إن الفكر اللغوي والنقدi عند العرب تميّز بدرجة عالية من العلمية والموضوعية؛ وتدل كثرة المصنّفات العربية على تطور التفكير الناقد، وقد بُرِزَ فيهم عدد كبير من العلماء، من أبرزهم في الدراسات الصرفية: (ابن جني) أشهر من اعنى بتحليل المسائل الصرفية وبُنئ الكلمات، وأمّا في الدراسات التحويّة، فيعد (سيبوبيه) أبرز وأشهر من وظّف التفكير الناقد في تحليل الاستعمالات اللغوية، وقد سار بعض العلماء اللاحقين على نهجه في التحليل الموضوعي، وبينت الدراسة أيضاً أنّ الفكر الناقد عند العرب امتاز برؤية موضوعية ونقدية للحكم على مدى جودة الشعر وفحولة الشعراء، وظلّ النقاد واللغويون في العصر الحديث يعتمدون التفكير الناقد في دراساتهم على اختلاف مناهجهم وتشعبها.

الكلمات المفتاحية: التفكير الناقد- الجذور التاريخية- الدراسات النحوية- الدراسات الصرفية- الدراسات النقدية.

Abstract

Using ancient texts and an examination of their methods for evaluating and analyzing various issues, this study sought to show the ways in which critical thinking manifests itself and finds its roots in Arabic linguistic and critical studies. It also seeks to compare these findings with those of the modernists. To this end, the descriptive analytical method and the comparative method employed.

The research divided into two sections. The first was theoretical and focused on defining critical thinking, outlining its significance, outlining its development phases, and rationalizing the usage of critics and linguists both historically and currently. Clarifying the historical foundations of critical thinking in Arab studies is the focus of the second, applied piece.

Number of significant conclusions were drawn from the study, the most significant of which being that Arab linguistic and critical thought was marked by a high degree of objectivity and scientificity; the abundance of Arab works suggests the development of critical thinking; and a large number of scholars emerged among them, the most notable of whom in morphological studies are: The most well-known individual to concentrate on studying word structures and morphological problems was (Ibn Jinni). When it comes to grammatical studies, Sibawayh is the most well-known and well-respected individual who used critical thinking to examine language usages. Several researchers in the future adopted his method of objective analysis. The study also demonstrated that an impartial and critical perspective in evaluating the caliber of poetry and the virility of poets distinguished Arab critical thought. Even with the variations and multiplicity of their approaches, critics and linguists in the modern period have maintained to base their research on critical thinking.

Keywords: Critical thinking - historical roots - grammatical studies - morphological studies - critical studies.

المقدمة

امتاز الدرس اللغوي عند العرب منذ القدم بدرجة عالية من الإبداع والتفكير المنهجي السليم، فقد دلت كتب التراث على عمق الفكر اللغوي والنقدية عند العرب وذلك بالرجوع إلى الأساليب العلمية في معالجة المسائل وإخضاعها للمنهج العقلي في القبول والرد.

وقد أثبتت الدراسات اللسانية المعاصرة أنّ الدرس اللغوي والنقدية العربي كان يتمتع بقدر كبير من الصحة؛ نظراً لوجود تشابهٍ بين آخر ما توصلت إليه هذه الدراسات في القرن العشرين، وبعد تطور علم اللغة المعاصر وبين الدراسات في كتب التراث ما يدل على أنّ العرب قد استخدموها في دراساتهم المنهج العلمي القائم على أساس منهجية وعلمية صحيحة.

والتفكير الناقد من أهمّ أنواع التفكير التي أصبح امتلاكها اليوم أحد معايير الحكم على الإنسان وتفكيره، وتمييز الصواب من الخطأ، والحكم على الحقائق والنظريات والآراء بطريقة علمية صحيحة، وبذلك برزت أهميته في الدراسات كافة وليس اللسانية فحسب.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الحاجة إلى الكشف عن الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات العربية (اللغوية والنقدية)، وضرورة ربطها بالدراسات اللسانية المعاصرة في توظيف التفكير الناقد في الدراسات اللغوية والنقدية وفق المنهج العلمي السليم في التفكير.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في سعيه إلى:

1. إثراء المكتبة العربية بدراسات جديدة في مجال التفكير اللغوي والنقدية عند العرب.
2. ربط الدراسات العربية باللسانيات المعاصرة.
3. الكشف عن جذور التفكير الناقد عند العلماء العرب

أهداف البحث:

تمثل أهداف البحث في:

1. بيان مفهوم التفكير الناقد لغة واصطلاحاً.
2. كشف أهمية التفكير الناقد ومراحل تشكيله.
3. استعراض مظاهر من التفكير الناقد في الدراسات اللغوية والنقدية قديماً وحديثاً.
4. تبيّن الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات الصرفية والصرافية.
5. تبيّن الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات النقدية.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث استخدام المنهجين الآتيين:

- 1 المنهج الوصفي التحليلي؛ وقد اعتمدُ عليه في جمع المعلومات من مظانها المختلفة (التراثية وال الحديثة) ووصفها ثم تحليلها؛ للوصول إلى النتائج.
- 2 المنهج المقارن؛ وقد استعنت به للمقارنة بين الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات اللغوية والنقدية عند القدماء ومقارنتها بدراسات المحدثين.

الدراسات السابقة:

نظرًا لجدة موضوع الدراسة، فلا توجد دراسة -حسب ما اطلعت عليه - لها صلة مباشرة بموضوع البحث، فقد تناولت الدراسات التفكير اللغوي والنقدية عند النقاد واللغويين على اختلاف مناهجهم وأساليبهم العلمية دون التأصيل لمجال التفكير الناقد عند اللغويين والنقاد.

ومن أمثلة هذه الدراسات:

1. حريزي، فايزة: المنهج اللغوي عند ابن جني من خلال كتابيه (الخصائص والمحتسب)، مجلة الصوتيات، العدد (2)، 2017م.
2. فضل، عاطف: الفكر اللغوي عند العرب القدماء: دراسة تأصيلية، مجلة التواصل في اللغات والأدب، عدد (49)، مارس 2017م.

3. الحداد، فوزي عمر: الفكر النقدي عند ابن قتيبة، كلية التربية، جامعة طبراق، ليبيا، 2019م.
4. عبد الحميد، أحمد محمود: طبقات فحول الشعراء بين دارسيه القدماء والمحديثين، كلية التربية القائم، جامعة الأنبار، العدد (62)، السنة (15)، 2020م.
5. أبو حمادة، فؤاد رمضان: منهج التفكير النحوی عند سبیویه من خلال القسم الأول من الكتاب، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان، د.ت.

هيكل البحث:

- المبحث الأول: التفكير الناقد: مفهومه، أهميته في الدراسات اللغوية والنقدية.
- المطلب الأول: التفكير الناقد، لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أهمية التفكير الناقد ومراحل تشكيله.
- المطلب الثالث: التفكير الناقد في الدراسات اللغوية والنقدية عند القدماء والمحديثين.
- المبحث الثاني: الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات العربية.
- المطلب الأول: الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات الصرفية.
- المطلب الثاني: الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات النحوية.
- المطلب الثالث: الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات النقدية.

المبحث الأول: التفكير الناقد: مفهومه، أهميته في الدراسات اللغوية وال النقدية.

المطلب الأول: التفكير الناقد، لغة واصطلاحًا.

أولاً: التفكير الناقد، لغة.

يتكون مصطلح البحث من كلمتين، هما: التفكير والناقد، وكلّ كلمة تعود إلى جذر مختلف في معاجم اللغة، فـ(التفكير) مصدر من الفعل الرباعي مشدد العين (فكّر)، وأصله من الفعل الثلاثي (فكّر) بتحريك عين الفعل، وهو أصل يدل على تردد الشيء في القلب⁽¹⁾، وـ(التفكير) اسم يشير إلى كل ما يقع في الوجودان⁽²⁾.

أما كلمة (الناقد) فهي اسم فاعل من الفعل (نَقَدَ)، وهو فعل يدل في أصل وضعه اللغوي على معنى بروز الشيء وظهوره بعد أن كان مستوراً⁽³⁾، وـ(الناقد) هو الشخص الذي يقوم بمهمة (النقد) من خلال إعطاء حكمٍ على مزايا، أو عيوب أو قيمة أو صحة أمر ما⁽⁴⁾.

ثانياً: التفكير الناقد، اصطلاحاً.

يقصد بالتفكير الناقد «هو القدرة على الحكم على الأشياء وفهمها وتقويمها طبقاً لمعايير معينة من خلال طرح الأسئلة، وعقد المقارنات، ودراسة الحقائق دراسة دقيقة، وتصنيف الأفكار والتمييز بينها، والوصول إلى الاستنتاج الصحيح الذي يؤدي إلى حل المشكلات»⁽⁵⁾.

وهو أيضًا: «عملية فحص المادة سواء كانت لفظية أو غير لفظية، وتقييم الأدلة والبراهين، ومقارنة القضية موضوع المناقشة بمعيار محدد، ثم الوصول إلى إصدار حكم سليم في ضوء الفحص والتقييم والمقارنة والتقدير الصحيح للقضايا»⁽⁶⁾.

-1 ابن فارس، أحمد بن فارس (395 هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1979م، مادة (فكرة).

-2 عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، مادة (فكرة).

-3 ابن فارس، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (نَقَدَ).

-4 عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (نَقَدَ).

-5 مصطفى، فهيم: مهارات التفكير في مراحل التفكير العام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص: 240.

-6 مصطفى، مهارات التفكير في مراحل التفكير العام المرجع نفسه، ص: 241.

وعليه، فإن التفكير الناقد يعد منهجاً في التفكير يتسم بالحرص والحذر في الاستنتاج من خلال الاستناد إلى أدلة مناسبة للموقف، وقبول علاقة السبب والنتيجة، ورفض الخرافات، ويقوم هذا النوع من التفكير على الإقرار بأن النتائج يتحتم أن تتغير في ضوء الأدلة والبراهين الجديدة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: أهمية التفكير الناقد ومراحل تشكيله.

أولاً: أهمية التفكير الناقد.

تعد مهارة التفكير الناقد من المهارات المهمة للفرد؛ لأنّها تمنحه القدرة على الحكم على الأشياء، كما تتجلى أهميتها في النقاط الآتية:

1. عدم التسليم بالحقائق دون تأكيد وتمحيص في المعلومات والأدلة.
2. الفهم الدقيق والعميق للمحتوى المعرفي والقدرة على تحليل نقاط القوة والضعف فيه.
3. القدرة على التعامل مع الكم الهائل من المعلومات والتمييز بين صحيحة وسقيمها.
4. تنمية الجانب الموضوعي والمنطقي والعقلاني في شخصية الفرد من خلال اتباع الأساليب العلمية في البحث والاستقصاء والحكم على الأشياء.
5. يمنح التفكير الناقد الفرد القدرة على تنمية جوانب التفكير الأخرى في شخصيته كالجانب الإبداعي، والقدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات.
6. يجعل الفرد قادرًا على تقبيل نقد الآخرين لأفكاره؛ إيماناً منه بأن هذه الآراء النقدية مبنية على أساس علمية صحيحة، وكذلك يجعل الآخرين يتقبلون نقده لهم⁽²⁾.

-1 المرجع نفسه، ص: 241
-2 الهيلات، مصطفى قسيم: كيف تكون مفكراً ناقداً لاماً، مركز ديبونو لتعليم التفكير، الأردن، د.ط، 2013م، ص: 239

ثانياً: مراحل تشكّل التّفكير الناقد.

نشأ التّفكير العلمي في الحضارات الإنسانية منذ أن وطأت البشرية الأرض، فقد حاول الإنسان بمعلومات بسيطة أن يتعايش مع ظروف الحياة ومتطلباتها، وبذلك أعمل الجانب العقلي فيه من خلال اعتماد آلية التجربة والحكم على الأشياء الصّارة والتّافعة والتمييز بينها، ثم تطورت آليات البحث العلمي شيئاً فشيئاً مع تطور الحياة، إذ نجحت الدول في تأسيس حضارتها من خلال اعتماد أساليب التّفكير الصحيحة، وقد توغل ذلك في جميع مجالاتها سواء في الهندسة والطب والفلك والتقاويم والحساب⁽¹⁾.

وأمّا التّفكير الناقد، وهو أحد مجالات التّفكير العلمي، فلا يوجد تاريخ محدد لنشأته وتشكله؛ لأنّه يعد مهارة من مهاراته المكتسبة، فمن خلاله يستطيع الفرد بعد تحريره الأسلوب العلمي في القضايا المختلفة أن يحكم على مدى صحتها وخطّتها، ومدى نفعها وإمكانية الاستفادة منها، وقد ربط بعضهم تاريخ النشأة بالحضارة اليونانية ولاسيما بالفيلسوف (سocrates) الذي اعتمد التّفكير العقلي، ثم تطّور على يد كلّ من (أفلاطون) وأرسطو) اللذين يؤكدان على أنّ التّفكير التّحليلي والمجادلة وإعطاء الأحكام تعدّ السبل الأساسية للوصول إلى الحقيقة.

وزاد الاهتمام بالتفكير الناقد في القرن العشرين بوصفه مهارة أساسية يجب على الفرد أن يتمتّلّكها في الحياة، وأصبح أحد العناصر الأساسية في المناهج التعليمية، كما تشير الدراسات إلى أنّ أول من أشار إلى التّفكير الناقد في العصر الحديث هو (جون ديوي) في كتابه الذي أصدره عام (1910م) والذي جاء بعنوان (كيف نفكّر؟) والذي تناول فيه التّفكير الناقد بوصفه جزءاً من التّفكير التّأملي، وفي عام (1941م) صمم (جليسن) أدوات تعليمية لتنمية مهارات التّفكير عند الطّلاب، وبدأ المفهوم يتبلور عند الناس بصفة كبيرة عام 1962م عندما نشر (روبرت إنيس) مقالاً بعنوان: «مفهوم التّفكير الناقد»، والذي وضح فيه مفهوم التّفكير الناقد، كما قدّم مقترنات للبحث في تقويم التّفكير الناقد⁽²⁾.

-1 - الخولي، يمنى طريف: مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2020م، ص: 79-87

-2 - القديحي، رودا جعفر: تطوير اختبار كونييل للتّفكير الناقد: (المستوى أ) على عينة من طالبات الصف الخامس - الصف التاسع في القطيف، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 2006م، ص: 5-6.

المطلب الثالث: التفكير الناقد في الدراسات اللغوية والنقدية عند القدماء والمحدثين.

يقوم التفكير الناقد على مجموعة من الخطوات الأساسية، هي: تحديد المشكلة، ثم جمع المعلومات حولها، ثم طرح الأسئلة المتعلقة بالقضية، ثم بناء الافتراضات التي تتناسب مع طبيعة المشكلة، وتنتهي هذه الخطوات بتقييم المعلومات والوصول إلى حل⁽¹⁾.

1- التفكير الناقد عند القدماء:

نهضت الدراسات اللغوية والنقدية العربية على أساس دقة من التفكير الناقد؛ إذ اعتمد اللغويون والنقاد على النظر في المسائل وتمحیصها للوصول إلى حكم مناسب لها، جاء في أخبار علي أبي القالي وطريقة نظره في المسائل: «قرأ على ابن درستويه كتاب سببويه أجمع، واستفسر جمده، وناظره فيه، ودقق النظر، وكتب عنه تفسيره، وعلل العلة، وأقام عليها الحجة، وأظهر فضل البصريين على الكوفيين، ونصر مذهبه على من خالقه من البصريين أيضاً، وأقام الحجة»⁽²⁾.

فالنص السابق يوضح بوادر التفكير الناقد عند أبي القالي ويتجلى ذلك في تحديد المشكلة المتمثلة في (إظهار فضل البصريين على الكوفيين)، فعمد إلى كتاب سببويه واستفسر جمده، كما ناظر فيه، وأمعن في فهم منهجه ومسائله حتى كتب تفسيرات عنه ليقيم الحجة على البصريين والكوفيين من خلال الرد عليهم، وفي الوقت نفسه انتصر للبصريين على الكوفيين بإظهار فضلهم عليهم.

وتظهر العناية بأسلوب التفكير الناقد في تحليل المسائل التحوية والصرفية وتصنيف الكتب، وأمثلة ذلك كثيرة، فقد صنف سببويه مثلاً كتابه (الكتاب) معتمداً على دراسة أساليب الكلام والنصوص اللغوية لبيان سنن العرب في كلامها، وبذلك يكشف عن نسبة الصواب والخطأ فيما يعارضها، أو ليميز الحسن من القبح من الكلام، أو يوضح قلة بعض أساليب أو اطرادها، وذلك من خلال تقديم مادة نحوية وافرة متكاملة وتوضيح مسلك العرب فيها، ثم توضيح رأيه فيها⁽³⁾.

-
- 1 مصطفى، مهارات التفكير في مراحل التفكير العام، ص: 240.
 - 2 القفطي، علي بن يوسف (646 هـ): إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط2، 1982م، ج: 1، ص: 240.
 - 3 أبو حمادة، فؤاد رمضان، منهج التفكير النحوي عند سببويه من خلال القسم الأول من الكتاب، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان، د.ت، ص: 102.

أما على الجانب التقدي، فقد تجلّى الاهتمام بالأسلوب العلمي القائم على التفكير الناقد في تحديد جودة الشعر وتقسيم الشعراء إلى طبقات، فقد عمد النقاد والشعراء إلى النظر في الشعر، وتمييز رديء الشعر من جيده، قال قدامة بن جعفر موضحاً آراء الناس في التعامل مع معانٍ الشّعر: «وأقدم أمّا كلامي في هذه الأقسام قوله يحتاج إلى تقديمِه، وهو أنني رأيت الناس مختلفين في مذهبين من مذهب الشّعر، وهما الغلو في المعنى إذا شرع فيه، والاقتصار على الحد الأوسط فيما يقال منه، وأكثر الفريقين لا يعرف من أصله ما يرجع إليه ويتمسك به، ولا من اعتقاد خصمه ما يدفعه ويكون أبداً مضاداً له، لكنهم يخبطون في علماء، فمرة يعمد أحد الفريقين إلى ما كان من جنس قوله خصمه فيعتقد، ومرة يعمد إلى ما جانس قوله في نفسه فيدفعه ويعتقد نقضه»⁽¹⁾.

ثم يستعرض مجموعة من الأمثلة حتى يصل إلى آراء النقاد في قول حسان بن ثابت:

لنا الجفّاتُ الغُرْ يلمعنَ بالضَّحَى
وأَسْيَا فُنَا يَقْطُرُنَ مِنْ نَجْدَةِ دَمًا

ليرد على المخطئين لحسان بقوله: «فلو أتّهم يحصلون مذاهبهم لعلموا أن هذا المذهب في الطعن على شعر حسان غير المذهب الذي كانوا معتقدين له من الإنكار على مهلهل، والنمر، وأبي نواس، لأن المذهب الأول إنما هو لمن أنكر الغلو، والثاني لمن استجاده، فإن النابغة - على ما حكى عنه - لم يرد من حسان إلا الإفراط والغلو بتصييره مكان كل معنى وضعه ما هو فوقه وزائد عليه، وعلى أن من أنعم النظر علم أن هذا الرد على حسان من النابغة - كان أو من غيره - خطأ بيّن، وأن حسان مصيبة، إذ كانت مطابقة المعنى بالحق في يده، وكان الراد عليه عادلاً عن الصواب إلى غيره»⁽²⁾.

فقد اعتمد (قدامة بن جعفر) على التفكير الناقد في تفنيـد آراء المخطئين لحسان بن ثابت من خلال طرح الأدلة والعلل، والترجيح بينها، للوصول إلى نتيجة أخيرة تمثل في أن حسان بن ثابت لم يكن مخطئاً في شعره بقدر ما أراد النابغة الغلو والإفراط في المعانـي الشعرية.

-1 قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302 هـ، ص: 17.

-2 المرجع نفسه، ص: 18.

2- التفكير الناقد عند المحدثين:

بناء على البوادر الأولى لظهور التفكير الناقد في الدراسات اللغوية والنقدية ازدادت العناية به في المسائل اللغوية والنقدية، فمع تطور الدراسات اللغوية والأدبية في مطلع القرن العشرين برزت اتجاهات عديدة أظهرت أهمية التفكير الناقد في التحليل النقدي أو اللغوي.

ففي الجانب اللغوي، نجد أنّ اللغوي الأميركي (نعمون تشومسكي) قد أسس نظريته اللسانية في التوليد والتحويل على ضرورة بناء الجمل الصحيحة نحوياً؛ إذ هدف إلى إيجاد نظام لغوي يحكم جميع لغات العالم، وتجري عليه قواعد التوليد والتحويل لبناء جمل صحيحة مهما كانت طبيعة اللغة، وقد أوجد في سبيل ذلك ثلاثة نماذج معيارية حتى انتهى إلى نظرية المتكاملة في التوليد والتحويل؛ وتوصل إلى أنّ (عملية التوليد في الجمل) هي عبارة عن مجموعة من القواعد التي تعمل من خلال عدد من المفردات على توليد عدد غير محدود من الجمل، أما (التحويل) فيتم من خلال تطبيق مجموعة من قواعد الحذف والاستبدال والإضافة وتغيير الموقعة على الجمل النواة للحصول على عدد غير متناهٍ من الجمل الصحيحة، وقد توصل تشومسكي إلى أنّ هذه النظرية قد تنطبق بشكل أو آخر على جميع اللغات في العالم⁽¹⁾.

وفي الجانب النقطي، نجد الناقد (تودروف) يرى أنّ الأدب أصبح في خطر نتيجة تجزّده من المعاني ومن الصلة بالواقع، فإنه ومن خلال كتابه (الأدب في خطر) يقدم نموذجاً واضحاً للتفكير الناقد في الدراسات النقدية، ويتجلى ذلك فيما يلي:

1- تحديد المشكلة:

ينطلق (تودروف) من مشكلة أساسية في الواقع التعليمي في المدارس الثانوية عندما يتعلق الأمر بمادة النصوص الأدبية؛ إذ يرى أنه لا يوجد اهتمام واضح بهذه المادة من الطلاب لأنّهم لا يفهمون منها سوى المطلوب منهم فهمه، وفقاً للآليات والأساليب التي تم تصميم الدرس على إثرها، فدورس النصوص الأدبية أصبحت مثلاً ترکز على عنصر معين (كالاستعارة مثلاً) فإنّ المنهج التعليمي يركز على هذا الجانب بصفة أساسية ويترك الجوانب الأدبية الأخرى ويتم التفصيل في أنواعه بطريقة يشعر الطالب فيها بالملل

- عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.3، 1997م، ص: 188.

والتشويش بدلًا من تذوق النصوص الأدبية، وبذلك أدى المنهاج التعليمية إلى نقل الأدب من تجربة وخبرة حياتية إلى قوالب مجردة من المعاني⁽¹⁾.

وعلى ذلك، فإن المنهاج التعليمية لم تعد تهيء الطالب لفهم الأدب فهمًا شاملًا بل والتعمق في معانيه وأفكاره ودلائله؛ لأنها أصبحت ترتكز على الأسلوب والآليات التي نادت بها البنية و بذلك بالتركيز على بناء النص مجردًا من العوامل المحيطة به⁽²⁾.

2- تحليل المشكلة والسعى إلى إيجاد حلول لها:

يحاول (تودروف) أن يجد حلًّا للمشكلة من خلال طرح السؤال الآتي: «كيف حدث أن صار التعليم المدرسي للأدب على ما هو عليه؟»⁽³⁾ مستعرضاً تجربته في الدراسات البنوية وعانياً نفسه أحد الأسباب التي جعلت الأدب في خطأ، بل وأسهمت في انحدار الذائقية الأدبية للطلاب، ويرى (تودروف) أن حل هذه المشكلة يمكن في تحقيق المقاربة الداخلية للنصوص الأدبية من خلال دراسة علاقة عناصر العمل الأدبي فيما بينها مع محاولة إيجاد مقاربة خارجية، أي أن الحل يمكن في إيجاد تكامل بين جوانب العمل الأدبي: الجمالية والتاريخية والإيديولوجية؛ لأن التعامل مع النص الأدبي من جهة واحدة لا يحقق الفهم الكامل له⁽⁴⁾.

ويصل من التحليل السابق إلى ضرورة عدم اعتماد الأسلوب الشكلاني في دراسة النصوص الأدبية، ولا سيما إذا أدى ذلك إلى تهميش تذوق النص الأدبي، ومن ثم فهم الغاية والهدف منه؛ لأن الشكلانية ترمي بطريقة تحليلها للنصوص إلى فصلها عن الحياة، فالطالب في المدرسة الثانوية لم يعد يشعر بقيمة الأدب لأنه لا يمت بأي صلة بواقعه وحياته وتجاربه⁽⁵⁾.

ويلاحظ من خلال العرض السابق، أنه وعلى الصعيد (اللغوي والنقدi) تم الاعتماد على التفكير الناقد في تحليل المسائل والحكم عليها وإصدار الآراء اللغوية والنقدية منذ أن نشأت هذه الدراسات عند القدماء وتطورت عبر القرون حتى يومنا هذا.

-1 تودروف، تزفيتان: الأدب في خطأ، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007م، ص: 11.

-2 المرجع نفسه، ص: 15-16.

-3 تودروف، تزفيتان: الأدب في خطأ، ص: 17.

-4 المرجع نفسه، ص: 18 - 19.

-5 المرجع نفسه، ص: 19.

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات العربية.

المطلب الأول: الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات الصرفية.

- 1 ترجيحة أن يكون أصل الكلمة (دلامص) ثلاثي لا رباعي اتباعاً لمنهج الخليل بن أحمد الفراهيدى، وقد اعتمد في الترجيح على التفكير الناقد الذى يتضح في النقاط الآتية:

تحديد المشكلة: هل أصل الكلمة (دلامص) ثلاثي أم رباعي؟

- جمع المعلومات وتحليلها: وذلك من خلال عرض آراء الخليل والمازنى، فقد ذهب الخليل إلى أن أصلها ثلاثي، أما المازنى فيرى أن أصلها رباعي.

- تقييم الآراء وإعطاء حكم: وهو ترجيحة مذهب الخليل القائل بأنّ أصل الكلمة (دلامص) ثلاثي.

قال في المنصف: «مذهب الخليل في هذا أكثف وأوجه من مذهب أبي عثمان، وذلك أنه لما رأى (دلامساً) بمعنى (دلماص)، ووجد الميم قد زيدت غير أول في (رقم)، و(ستهم)، و(بابهما)؛ ذهب إلى زيادة الميم في (دلماص) فهذا قول واضح كما تراه، والذي ذهب إليه أبو عثمان أغمض من هذا، وذلك أنه لما لم ير الميم قد كثرت زيادتها غير أول، ووجد في كلامهم ألفاظاً ثلاثة بمعنى ألفاظ رباعية، وليس بين هذه وهذه إلا زيادة الحرف الذي كمل أربعة، حمل (دلامساً) عليه هرّباً من القضاء بزيادة الميم غير أول، ألا ترى أن (لآلا) ثلاثي، و(لؤلؤاً) رباعي والمعنى واحد، واللفظ قريب بعضه من بعض، وكذلك (سبيط)، و(سبطر) وكل القولين: مذهب، وقول الخليل أقيس وأحدى على، الأصوات»⁽²⁾.

¹- الغلاياني، مصطفى بن محمد: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط28، 1993م، ج:1، ص:8.

²⁻² ابن جني، عثمان (392 هـ)، المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط 1، 1954م، ص: 152.

- 2- كثرة تصحيح ما أصله (واو) في كلام العرب مقارنة بما أصله (ياء)، وقد استخدم في ذلك منهجية علمية دقيقة في تقصي كلام العرب والقياس عليها ثم الموازنة والتخيير حسب معايير التفكير الناقد؛ فقال في (الخصائص): «ولا تكاد تجد شيئاً من تصحيح نحو مثل هذا في الياء: لم يأت عنهم في نحو بائع وسائل بيعه ولا سيرة، وإنما شدّ من هذا مما عينه واو لا ياء نحو الحوكمة والخونة والخول والدول، وعلته عندي قرب الألف من الياء، وبعدها عن الواو فإذا صحت نحو الحوكمة كان أسهل من تصحيح نحو البيعة. وذلك أن الألف لما قربت من الياء أسرع انقلاب الياء إليها، فكان ذلك أسوغ من انقلاب الواو إليها لبعد الواو عنها.. ولأجل هذا الذي ذكرناه عندي ما كثر عنهم نحو اجتوروها، واعتنوا، واهتوشوا. ولم يأت عنهم من هذا التصحيح شيء في الياء، إلا تراهم لا يقولون: ابتعوا ولا استيروا»⁽¹⁾.

مما سبق تتضح معالم التفكير الناقد فيما يلي:

- تحديد المشكلة: ما سبب كثرة تصحيح ما أصله (واو) مقارنة بما أصله (ياء) في كلام العرب؟
- جمع المعلومات وتحليلها: ويتجلى ذلك في عرض المعلومات وتحديد مسالك العرب في الكلام والقياس عليها والموازنة بينها.
- تقييم الآراء وإعطاء حكم: وتمثل في النتيجة التي توصل إليها في النهاية، وهي شدة القرب بين الألف والياء مقارنة بقربها من الواو، فلما بعـدـ الواـوـ عنـ الـأـلـفـ كـثـرـ فيـ كـلـامـ العـرـبـ تصـحـيـحـ الواـوـ مـقـارـنـةـ بـتـصـحـيـحـ مـاـ هـوـ مـنـ ذـوـاتـ اليـاءـ.

أما في دراسات المحدثين على المستوى الصريفي فإننا نجد أن التفكير الناقد أصبح جزءاً لا يتجزأ منها، ومن أمثلة ذلك نقد تصنيف القدماء لأقسام الكلام عند تمام حسان، قال: «من الواضح أن أبيات ابن مالك فرقـتـ بينـ أـقـسـامـ الـكـلـامـ تـقـرـيـباـ منـ حيثـ المـبـنىـ وأنـ المـوقـفـ الـذـيـ لـخـصـنـاـهـ عـنـ النـحـاـةـ الـآـخـرـينـ قدـ فـرـقـ بـيـنـ هـذـهـ الـأـقـسـامـ تـفـرـيـقاـ منـ حيثـ الـمـعـنـىـ، وأنـ التـفـرـيقـ عـلـىـ أـسـاسـ مـنـ الـمـبـنىـ فـقـطـ أوـ الـمـعـنـىـ فـقـطـ لـيـسـ هوـ الطـرـيـقـ الـمـثـلـيـ الـتـيـ يـمـكـنـ الـاستـعـانـةـ بـهـاـ فـيـ أـمـرـ التـمـيـزـ بـيـنـ أـقـسـامـ الـكـلـامـ، فـأـمـلـ الـطـرـقـ أـنـ يـتـمـ التـفـرـيقـ عـلـىـ أـسـاسـ مـنـ الـاعـتـيـارـيـنـ مجـتمـعـيـنـ، فـيـبـيـنـ عـلـىـ طـائـفةـ مـنـ الـمـبـانـيـ وـمـعـهـ جـنـبـاـ

-1 ابن جني، عثمان (392 هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، د.ت، ج:1، ص:124.

إلى جنب لا تتفك عنها طائفة أخرى من المعاني»⁽¹⁾.

يقودنا القول السابق إلى عملية دقيقة في التفكير الناقد، فتمام حسان لم يحكم على أقسام الكلام بأقوال القدماء فحسب، بل ذكر آراءهم، وبين أنها تنقسم إلى قسمين: قسم اهتمّ بالمبني في تقسيمه لأقسام الكلم وأخر اهتمّ بالمعنى، وذكر الأدلة التي تضعف مذهب كل قسم من خلال إشارته إلى أن المبني في اللغة العربية مرتبط بالمعنى ولا يكاد ينفك عنه، وبذلك توصل إلى نتيجة مفادها أن تقسيم الكلم في العربية يجب أن يراعي فيه الأمرين معًا: المبني والمعنى، وبناء على ذلك قسم الكلم في العربية إلى سبعة أقسام هي: الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الحالفة، الظرف، الأداة⁽²⁾.

المطلب الثاني: الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات النحوية.

امتازت الدراسات النحوية عند العرب بدرجة عالية من التفكير الناقد؛ فقد صنفت الكتب النحوية وفق منهجية علمية تعتمد على توضيح المسائل النحوية من خلال بيان عللها وأقيستها ثم إعطاء حكم مناسب لها وفقاً لما تقتضيه أساليب الكلام في اللغة العربية، وعلى ذلك جاءت المصنفات النحوية بدءاً بكتاب سيبويه مبنية على أسس التفكير الناقد الذي يقوم على الموضوعية والمنطقية في الحكم، وكان عندهم ضوابط يستندون إليها في أحکامهم تتصل بالمعنى ووضوحيه وبالمبني واستقامته وفق مقاييس العربية المستقة من الاستعمالات الفصيحة.

فالناظر في كتاب سيبويه (180 هـ) يلاحظ أنه اعتمد على التفكير الناقد بكثرة عند تحليله المسائل، ومن أمثلة ذلك قوله: «زعم الخليل رحمة الله ويونس جميعاً أنه يجوز ما أتاني غير زيد وعمرو، فالوجه الجر، وذلك أنّ غير زيد في موضع إلا زيدٌ وفي معناه، فحملوه على الموضع كما قال: (فلسنا بالجبار ولا الحديداً) فلما كان في موضع إلا زيدٌ وكان معناه معناه، حملوه على الموضع، والدليل على ذلك أنك إذا قلت غير زيد فكأنك قد قلت إلا زيد، ألا ترى أنك تقول: ما أتاني غير زيد وإلا عمرو، فلا يقبح الكلام، كأنك قلت: ما أتاني إلا زيد وإن عمرو».«⁽³⁾.

-
- 1 حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994م، ص: 87.
 - 2 المرجع نفسه، ص: 88.
 - 3 سيبويه، عمرو بن عثمان (180 هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.3، 1988م، ج: 2، ص: 344.

وتجلی مظاهر التفكير الناقد في المسألة السابقة فيما يلي:

- تحديد المشكلة: حكم (غير) في الاستثناء.
- جمع المعلومات وتحليلها: ويتجلى ذلك في عرض المعلومات والأمثلة، وسوق كلام العرب وأدلةهم (الخليل ويونس).
- تقييم الآراء وإعطاء حكم: وتمثل في توضيح حكم (غير) في الاستثناء، وهو إجراؤها مجراً (إلا) لاشتراكيهما في المعنى وحملًا على الموضع.

ومنه أيضًا قوله: «وذلك قوله: واثلثة وثلاثيناه، وإن لم تتدب قلت: يا ثلاثة وثلاثين، كأنك قلت يا ضاربًا رجلاً، وليس هذا بمنزلة قوله يا زيد وعمرو؛ لأنك حين قلت: يا زيد وعمرو جمعت بين اسمين كل واحد منهما مفرد يُتوهم على حاله، وإذا قلت يا ثلاثة وثلاثين فلم تُفرد الثلاثة من الثلاثين لتُتوهم على حالها، ولا الثلاثين من الثلاثة، ألا ترى أنك تقول: يا زيد ويا عمرو، ولا تقول: يا ثلاثة ويا ثلاثون؛ لأنك لم ترد أن تجعل كل واحد منهما على حاله، فصار بمنزلة قوله ثلاثة عشر، لأنك لم ترد أن تفصل ثلاثة من العشرة ليتوهموا على حالها. ولزمه النصب كما لزم يا ضاربًا رجلاً»⁽¹⁾.

فالمسألة السابقة قائمة في تحليلها على التفكير الناقد الذي يظهر فيما يلي:

- تحديد المشكلة: حكم النداء في نحو: ثلاثة وثلاثين، أو النسبة في نحو: واثلثة وثلاثيناه.
- جمع المعلومات وتحليلها: وذلك من خلال عرض الأمثلة والمعلومات، وتوضيح أساليب العرب في الكلام وما ينطبق عليها من أحكام في القياس وذلك بمقارنته بين قولهم في النداء: يا ثلاثة وثلاثين، وقولهم: يا زيد وعمرو فيه.
- تقييم الآراء وإعطاء حكم: ويظهر في الحكم الأخير للمسألة؛ إذ يرى أن حكم (يا ثلاثة وثلاثين) أو (واثلثة وثلاثيناه) مختلف عن حكم (يا زيد وعمرو) في النداء لأنّه في الحالة الأولى لا يجوز فصل كل جزء عن الآخر فصار بمنزلة المضاف أو الشبيه بالمضاف في الحكم، وهو وجوب النصب على النداء، أمّا في الحالة الثانية فيصبح فصل كل منادي عن غيره، ولمّا جاز الفصل جاز الرفع في المسألة.

-1 سيبويه، الكتاب، ج:2، ص: 228

وقد استمرّ التأليف على هذا الأسلوب في كتب النحوة أمثال: المبرد وابن السراج والزجاجي والسيرافي والزمخشري والرماني وابن يعيش وابن مالك وابن هشام وابن عقيل وغيرهم من النحاة؛ وبذلك يتصل التفكير الناقد في عمل النحوة، ومن أمثلة ذلك قول ابن هشام (761 هـ): «وحرف معنى لا محل له وَمَعْنَاهُ الْخَطَابُ وَهِيَ اللاحقة لاسم الإشارة تَحْوِي ذَلِكَ وَتُلْكَ وَلِلضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ الْمَنْصُوبِ فِي قَوْلِهِمْ إِيَّاكَ وَإِيَاكُمَا وَتَحْوِهِمَا هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَبَعْضُ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ تَحْوِي حِيَهُكَ وَرُوِيدُكَ وَالنَّجَاءُكَ، وَلَأَرَيْتَ بِمَعْنَى أَخْبَرِي تَحْوِي: {أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرِمْتَ عَلَيْهِ} فَالثَّاءُ فَاعِلٌ وَالْكَافُ حَرْفٌ خَطَابٌ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهُوَ قَوْلٌ سِيبَوَيْهِ وَعَكْسُ ذَلِكَ الْفَرَاءُ فَقَالَ: الثَّاءُ حَرْفٌ خَطَابٌ وَالْكَافُ فَاعِلٌ لِكُونِهَا الْمُطَابِقَةُ لِلمسند إِلَيْهِ وَيَرَدُهُ صِحَّةُ الْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الْكَافِ وَأَنَّهَا لَا تَقْعُ قَطُّ مَرْفُوعَةٍ»⁽¹⁾.

- ملاحظة المشكلة: حكم (الكاف) في أسماء الإشارة والضمير المنفصل المنصوب.
- جمع المعلومات وتحليلها: ويظهر في عرضه آراء سيبويه والفراء والمقارنة بينها، والإتيان بالأدلة التي تؤكّد أقواله.
- تقييم الآراء وإعطاء حكم: ويظهر في توضيحه حكم الكاف في المسألة، وهو كونها حرف خطاب لا اسمًا، وبذلك وافق مذهب سيبويه وعارض مذهب الفراء في المسألة، ودليله أن الكاف في مثل هذه الموضع يصح الاستغناء عنها في الكلام، كما أنها لا تكون مرفوعة أبدًا.

أما في دراسات المحدثين النحوية، فقد تناولت العناية بالتفكير الناقد للوصول إلى فهم أقرب لبنيّة الجملة، ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى الذي قال في الاسم الممنوع من الصرف: «جعلوا فيه الفتحة نائبة عن الكسرة... وبينما أن الفتاحة لم تتب عن الكسرة وإنما الذي كان أنّ هذا الاسم لما حرم التنوين، أشبهه في حال الكسر المضاف إلى ياء المتكلّم إذا حذفت ياؤه، وحذفها كثير جدًا في لغة العرب فأغفلوا الإعراب بالكسرة والتجأوا إلى الفتح ما دامت هذه الشبيهة حتى إذا أمنوها بأي وسيلة عادوا إلى إظهار الكسرة، وذلك إذا بدأ الكلمة بـ (ال) أو أتّبعت بالإضافة أو أعيد تنوينها لسبب ما،

-1 ابن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف (761 هـ)، معنى الليبب عن كتب الأعارات، تحقيق: مازن المبارك وأخوه، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م، ص: 240.

فليس مع واحد من هذه الأشياء الثلاثة شبهة الإضافة إلى ياء المتكلم كما هو واضح⁽¹⁾.

يتبع الدكتور إبراهيم مصطفى في نقه للقدماء في إعرابهم (الاسم الممنوع من الصرف) منهجاً مبنياً على التفكير الناقد، فقد أخذ على القدماء تشعبهم في علامات الإعراب الفرعية ما عقّد الدرس النحوي العربي، ويرى أنّ الطريقة المثلثي لإعراب الاسم الممنوع من الصرف ومجيء الفتحة في آخره يرجع إلى أنّ هذا الاسم لما منع منه التنوين صار شبيهاً بالاسم المضاف إلى (ياء المتكلم) في حال الجر، وإذا زال هذا العارض رجع الاسم إلى أصله بإمكانية كسر آخره.

وبذلك، اختار الدكتور (إبراهيم مصطفى) طريقة مختلفة عن القدماء، ولجا إلى التيسير خلافاً للقدماء الذين تشعبوا في إيجاد العلل وتقسيم الحركات إلى أصلية وفرعية، وجعلوا الفتحة في الممنوع من الصرف نائبة عن الكسرة بوصفها علامة فرعية.

المطلب الثالث: الجذور التاريخية للتفكير الناقد في الدراسات النقدية.

ساد التفكير الناقد الدراسات النقدية منذ القدم، فقد كان الشعراء يعرضون أشعارهم على غيرهم للحكم على مدى جودة الشعر من خلال معايير محددة، وعلى الرغم من عدم وجود منهاج نقدية ثابتة في أوائل نشأة علم النقد إلا أنّ المنهجية المتبعة كانت تهدف إلى تمييز الصواب من الخطأ وهو من صميم التفكير الناقد، ومن أمثلة ذلك: «عن أبي عبيدة قال: مر المسيب بين علس بمجلسبني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه، فأنسدهم:

وقد أتناسى الهم عند ادكاره بناج عليه الصغيرية مقدم

فقال طرفة الذي كان صبياً يلعب مع الصبيان: «استنونو الجمل»⁽²⁾.

فهذا الموقف يدل على العناية التامة بتمييز الصواب من الخطأ في الأبيات الشعرية من خلال الحكم على ألفاظها ومعانيها.

ومن أهم النقاد الذين اعتبروا بالحكم على جودة الشعر وتقسيم الشعراء: ابن سلام الجمي، والأصممي؛ نظراً لأسبقيتهم عن البقية في تقديم معايير واضحة للحكم على

-1 مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي، يورك هاووس، وندسور، المملكة المتحدة، د.ط، 2014م، ص: 74.

-2 ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (276 هـ): الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1423 هـ، ج: 1، ص: 180 - 181.

جودة الشعر وفحولة الشعراء؛ وإذا أردنا أن نوضح مظاهر التفكير الناقد في هذا المبحث فإنها تظهر فيما يلي:

- ملاحظة المشكلة: ما معيار جودة الشعر وفحولة الشعراء؟
- جمع المعلومات وتحليلها: ويتجلى في عرض الآراء والأمثلة، والمقارنة بين الألفاظ والمعنى عند الشعراء ومدى إجادتهم في التعبير.
- تقييم الآراء وإعطاء حكم: ويظهر في تقديمهم لشاعر على آخر في المرتبة الشعرية أو في بيت على آخر، أو في قصيدة على أخرى وفقاً للمعايير الموضوعية التي وضعوها.
- وبناء على ما سبق، سيتم توضيح هذه المعايير وفقاً لكل من الناقدين: (ابن سلام) والأصمعي؛ إذ يرى (ابن سلام الجمحي) أن معايير الفحولة تتمثل في:
أولاً: جودة الشعر.

يعد معيار (جودة الشعر) من أهم المعايير التي يتم من خلالها الحكم على مدى فحولة الشعراء عند ابن سلام، بل هو المقياس الأول عنده إذ قدّمه على المعايير الآخرين، ويدل على اعتنائه بمعيار (جودة الشعر) أنه يذكر الشعراء الفحول حسب جودة أشعارهم، ويعايز بينهم بناء على ذلك، ومن ثم يقوم بتصنيفه في طبقة محددة أو يحدد مكانته بين الشعراء.

ومن ذلك أنه يقدم الشاعر (الأسود بن يعفر)؛ لأنه يرى في شعره الجودة الكافية التي تؤهله على تقديمها على غيره، قال: «وكانَ الأسود شاعِراً فحلاً وَكَانَ يَكْثُرُ التَّنَقُّلُ فِي الْعَرَبِ يَجَاوِرُهُمْ فَيَذِمُ وَيَحْمُدُ وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَشْعَارٌ، وَلَهُ وَاحِدَةٌ رَائِعَةٌ طَوِيلَةٌ لَاحِقَةٌ بِأَجْوَدِ الشِّعْرِ لَوْ كَانَ شَفِعَهَا بِمِثْلِهَا قَدْمَنَاهُ عَلَى مَرْتَبَتِهِ»⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق، فإن الشاعر إذا أجاد في شعره يكون فحلاً، ولو قلّ كمه، وتعدد أغراضه تراجعت مرتبته، لكنه يبقى فحلاً؛ لذا جعل قراد بن حنش في ذيل الطبقة الثامنة الإسلامية وقال فيه: «كَانَ قَرَادَ بْنَ حَنْشَ مِنْ شَعَرَاءِ غَطْفَانَ وَكَانَ قَلِيلَ الشِّعْرِ جَيْدَهُ، وَكَانَتْ شَعَرَاءِ غَطْفَانَ تَغَيَّرَ عَلَى شَعَرِهِ فَتَدْعِيهِ مِنْهُمْ»⁽²⁾، وقد استخدم ابن سلام عدداً

-1 الجمحي، محمد بن سلام (232 هـ): طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدنى، جدة، د.ط، د.ت، ج:1، ص: 147.
-2 المرجع نفسه، ج:2، ص: 733.

من المعايير للحكم على جودة الشعر، ويمكن إجمال هذه المعايير أو المقاييس فيما يأتي:

- أ- السبق والابداع (معيار نوعي): فجعل سبق الشاعر على غيره من الشعراء في فكرة، أو غرض، أو فن مدعاة لتقديمه؛ لذا قدم امرأ القيس وجعل له حق الصدارة على من سواه من الشعراء، بقوله: «فاحتاج لامرئ القيس من يقدمه قال ما قال ما لم يقولوا ولكن سبق العرب إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعته فيها الشعراء استيقاف صحبه والتبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وشبه النساء بالظباء والبيض وشبه الحيل بالعقبان والعصى وقید الأوابد وأجاد في التشبيه وفصل بين النسيب»⁽¹⁾.
- ب- التفوق في التشبيه: وبناء على ذلك قدم (امرأ القيس) على غيره من الشعراء في عصره، أو غيره من العصور، كما قدم ذا الرمة للسبب نفسه، قال: «كان أحسن أهل طبقته تشبيهاً وأحسن الإسلاميين تشبيهاً ذو الرمة»⁽²⁾.
- ج- جودة الدبياجة والرونق الشعري: ومن أمثلة هذا المعيار في الحكم على الجودة الشعر تقديمه للشاعر (النابغة الذبياني) على غيره من الشعراء؛ نظراً لجودة دبياجته الشعرية، وجمال رونقه الشعري، قال موضحاً ذلك: «و قال من احتج للنابغة كان أحسنهم دبياجة شعر وأكثراهم رونق كلام وأجزل لهم بيّنا كان شعره كلام ليس فيه تكلف والمنطق على المتكلّم أوسع منه على الشاعر والشعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي والمتكلّم مطلق يتخيّر الكلام»⁽³⁾.
- د- الجزالة وعدم التكلف: ومن ذلك حكمه على النابغة الذبياني بقوله: «وأجزل لهم بيّنا كان شعره كلام ليس فيه تكلف»⁽⁴⁾.
- هـ- الحصافة والإيجاز: استخدم (ابن سالم الجمي) هذين المعيارين للحكم على مكانة الشاعر زهير بن أبي سلمي؛ إذ ارتبط هذا الإيجاز بمعانٍ الحكمة التي عرف بها زهير، والثانٍ فني وهو الإيجاز وهو عماد بلاغة العرب قال: «و قال أهل النظر كان زهير أحصفهم شعراً وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من

-1 الجمي، طبقات فحول الشعراء، ج:1، ص: 55.

-2 المرجع نفسه، ج:1، ص: 55.

-3 المرجع نفسه، ج:1، ص: 56.

-4 المرجع نفسه، ج:1، ص: 55.

المُنْطَقِ»⁽¹⁾.

- و- المبالغة في المديح، وكثرة الأمثال: وهم المعياران اللذان حكم بهما (ابن سالم الجمحي) على مكانة الشاعر زهير بن أبي سلمى أيضاً، قال: «وأشدّهم مُبالغة في المدح وَأَكْثُرُهُمْ أَمْثَالًا في شعره»⁽²⁾.
- ز- الاقتدار على تنوع البحور الشعرية: يعد (الأعشى) من الشعراء الذين شهد لهم النقاد بجمال الموسيقى الشعرية والتنوع في استخدام البحور الشعرية، قال ابن سالم: «وَقَالَ أَصْحَابُ الْأَعْشَى هُوَ أَكْثَرُهُمْ عَرُوضًا وَأَذْهَبُهُمْ فِي فَنَوْنَ الشِّعْرِ وَأَكْثُرُهُمْ طَوِيلَةً جَيِّدةً وَأَكْثُرُهُمْ مَدَحًا وَهَجَاءَ وَفَخْرًا وَوَصْفًا كُلُّ ذَلِكَ عِنْدَهُ»⁽³⁾.
- ح- طول التفسير الشعري مع الجودة: اعتمد هذا المعيار في تقييمه الشعر وجعله نقطة تفوق للأعشى على غيره من الشعراء، فقال فيه: «وَأَكْثُرُهُمْ طَوِيلَةً جَيِّدةً»⁽⁴⁾.

ثانية: غزارة الشعر (المعيار كمي).

اعتمد (ابن سالم الجمحي) على معيار(الكم) في تصنيف الشعراء إلى طبقات، فكان يقدم الشعراء المكتثرين، ويؤخر الشعراء المقللين، ومن ذلك قوله في الشعراء أصحاب الطبقة السابعة من الكتاب: «أربعة رهط محكمون مقلون وفي أشعارهم قلة فذاك الذي أخرهم»⁽⁵⁾; إذ يؤكد (ابن سالم) في النص أعلاه أنّ الشعراء الذين قلت أشعارهم هم في مرتبة متاخرة عن المكتثرين منه.

ثالثاً: تعدد الأغراض الشعرية.

يرى (ابن سالم) أنّ الشاعر الذي تتعدد أغراضه ويبعد فيها مقدم دون شك على غيره من الشعراء الذين يتمسكون بغرض واحد أو غرضين فينظمون عليها القصائد ولا يحيدون عنها، فالشاعر حين يننضم في موضوعات الحياة المختلفة كالغزل والرثاء والشبيب والتنيسيب والفخر والحماسة.. إلخ، يعد مرجعاً لغيره من الشعراء الذين يأخذون عنه ابتكاراته

-1 المرجع نفسه، ج:1، ص: 64.

-2 الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج:1، ص: 64.

-3 المرجع نفسه، ج:1، ص: 65.

-4 المرجع نفسه، ج:1، ص: 65.

-5 المرجع نفسه، ج:1، ص: 155.

الشّعرية، ومن هنا كان مقدّماً على غيره، وبذلك استشهد على تقديمـه العديد من الشعراء على من سواهم بـتعدد أغراضـهم الشّعرية، ومن ذلك قوله عن (الأعشى): «وَقَالَ أَصْحَابَ الْأَعْشَى هُوَ أَكْثَرُهُمْ عُرُوضًا وَأَذْهَبُهُمْ فِي فَنَوْنَ الشِّعْرِ وَأَكْثَرُهُمْ طَوِيلَةً جَيِّدَةً وَأَكْثَرُهُمْ مَدْحَأً وَهَجَاءَ وَفَخْرًا وَوَصْفًا كُلَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ»⁽¹⁾.

ومن الشعراء الذين عـدهـم (ابن سـلام) من شـعـراء الفـحـولة (كـثـير عـزـة) للـعـلة ذاتـها، والـدـليل على ذلك قوله: «وَكَانَ لـكـثير فـي التـشـبيب نـصـيب وـافـر وـجمـيل مـقـدم عـلـيـه وـعـلـى أـصـحـابـ النـسـيب جـمـيعـاً فـي النـسـيب وـلـه فـي فـنـوـنـ الشـعـرـ ما لـيـسـ لـجـمـيلـ»⁽²⁾.

في حين أنـ (ابن سـلام الجـمحـي) أـكـدـ على مـعيـارـ (تـعـددـ الأـغـرـاضـ الشـعـرـية) نـجـدـ أنـ (الأـصـمـعـي) يـخـالـفـهـ فيـ المـعـيـارـ الثـالـثـ، وـيـجـعـلـ مـنـ (مـعـيـارـ الزـمـنـ) أـسـاسـاـ لـلـحـكـمـ عـلـىـ فـحـولـةـ الشـعـرـاءـ وـتـفـضـيلـهـمـ عـلـىـ غـيـرـهـمـ، وـبـنـاءـ عـلـىـ (مـعـيـارـ الزـمـنـ) نـجـدـ أنـ (الأـصـمـعـي) يـقـدـمـ شـعـراءـ العـصـرـ الجـاهـليـ عـلـىـ غـيـرـهـمـ منـ الشـعـرـاءـ، وـعـلـىـ ذـلـكـ يـكـونـ الشـاعـرـ الجـاهـليـ فـحـلـ دـوـنـ مـنـازـعـ، وـفـحـولـتـهـ ظـاهـرـةـ لـلـعـيـانـ لـاـ غـبـارـ عـلـيـهـ أـبـداـ.

ومن أمثلـةـ ذـلـكـ نـجـدـهـ يـقـولـ حـينـ يـحـكـمـ عـلـىـ الشـعـرـاءـ إـسـلـامـيـيـنـ الشـلـاثـةـ ذـاعـ صـيـتـهـمـ فـيـ الـعـصـرـ الـأـمـوـيـ: (جـرـيرـ وـفـرـزـدقـ وـالـأـخـطـلـ): «قـلـتـ: فـجـرـيرـ وـفـرـزـدقـ وـالـأـخـطـلـ؟ قـالـ: هـؤـلـاءـ لـوـ كـانـوـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ كـانـ لـهـمـ شـأنـ، وـلـاـ أـقـولـ فـيـهـمـ شـيـئـاـ لـأـنـهـمـ إـسـلـامـيـوـنـ»⁽³⁾.

يـلاحظـ منـ النـصـ السـابـقـ، أنـ (الأـصـمـعـي) لاـ يـجـعـلـ مـرـتـبـةـ هـؤـلـاءـ الشـعـرـاءـ الشـلـاثـةـ فـيـ فـحـولـةـ كـالـشـعـرـاءـ الجـاهـلـيـيـنـ، إـذـ يـؤـكـدـ أـنـهـمـ لـوـ كـانـوـ مـنـ ذـلـكـ الـعـصـرـ كـانـ لـهـمـ شـأنـ رـفـيعـ، لـكـنـهـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ ذـلـكـ لـاـ يـحـكـمـ عـلـيـهـمـ بـشـكـلـ صـرـيـحـ وـاضـحـ، كـمـاـ يـلـاحـظـ عـلـىـ الأـصـمـعـيـ اـعـتـنـاءـ بـشـعـرـ الشـعـرـاءـ إـسـلـامـيـيـنـ أـوـ غـيـرـ شـعـرـاءـ الجـاهـلـيـةـ بـشـكـلـ عـامـ؛ لـأـنـهـ يـجـدـ فـيـهـ حـلـوـةـ وـطـرـبـاـ وـرـوعـةـ وـجـمـالـاـ فـيـ الـبـنـيـةـ وـالـقـوـافـيـ وـالـمعـانـيـ السـهـلـةـ الواـضـحةـ، إـلـاـ أـنـهـ وـحـينـ يـقـسـمـهـ إـلـىـ طـبـقـاتـ حـسـبـ فـحـولـةـ يـعـيـدـ النـظـرـ فـيـ ذـلـكـ كـلـهـ، فـلـاـ تـتـدـاـخـلـ مـعـايـرـهـ فـيـ الـحـكـمـ عـلـىـ الشـعـرـ، كـمـاـ أـنـ (الأـصـمـعـيـ) لـغـويـ فـيـ الـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ وـحـينـ يـقـسـمـ الشـعـرـاءـ يـتـضـارـبـ تـقـسـيمـهـ عـامـلـانـ هـمـاـ: حـجـيـةـ شـعـرـهـ فـيـ الـلـغـةـ، وـمـكـانـتـهـ الشـعـرـيـةـ، وـمـنـ هـنـاـ يـظـهـرـ عـنـهـ تـقـسـيمـ جـدـيدـ يـقـومـ عـلـىـ:

-1 الجـمحـيـ، محمدـ بنـ سـلامـ؛ طـبـقـاتـ فـحـولـ الشـعـرـاءـ، جـ: 1، صـ: 65.

-2 المرـجـعـ نـفـسـهـ، جـ: 2، صـ: 545.

-3 الأـصـمـعـيـ، عبدـ الـمـلـكـ بنـ قـرـيـبـ (216 هـ): فـحـولـةـ الشـعـرـاءـ، تـحـقـيقـ: شـ. تـورـيـ، دـارـ الـكتـابـ الـجـديـدـ، بيـرـوتـ، لـبـانـ، طـ2، 1980مـ، صـ: 12.

- التمييز بين الشاعر الفحل والشاعر غير الفحل.

- التمييز بين الشاعر الحجة في اللغة، والشاعر غير الحجة في اللغة.

وبذلك يصنف الشاعر الجاهلي بأنه (حجـة باللغـة)؛ لأنـه جـمع المـعايـير كلـها فـلا يـعلـو شـعر آخر عـلـى شـعرـه، ونـجد أـبـو عمـرو بنـ العـلاء يـقـول فـي ذـلـك: «لـو أـدرـك الأـخـطل مـن الجـاهـليـة يـوـمـاً وـاحـداً ما قـدـمـت عـلـيـه جـاهـلـيـاً وـلا إـسـلامـيـاً»⁽¹⁾، ويـبيـدـو أـنـ الأـصـمـعـي قدـ اـعـتـدـ بـقولـ أـبـي عمـرو فـلـمـ يـنـفـي ذـلـكـ القـولـ عـنـهـ بلـ أـكـدـهـ منـ خـلـالـ الـاستـشـهـادـ بـهـ.

وعـلـىـ الجـانـبـ الآـخـرـ نـجـدـ أـنـ الأـصـمـعـي قدـ وـضـعـ مـعـايـيرـ وـاضـحـةـ لـتـوضـيـحـ أـسـبـابـ تـأخـيرـ شـاعـرـ عـلـىـ آخـرـ فـيـ الـفـحـولـةـ، وـإـنـزالـهـ مـنـزـلـةـ مـتـأـخـرـةـ عـنـ غـيرـهـ، وـعـدـهـاـ مـنـ (ـمـفـسـدـاتـ الـفـحـولـةـ)، وـيمـكـنـ اـسـتـنـتـاجـ هـذـهـ مـفـسـدـاتـ بـالـنـظـرـ إـلـىـ طـبـيـعـةـ الـمـعـايـيرـ الـتـيـ وـضـعـهـاـ لـبـيـانـ درـجـةـ الـفـحـولـةـ عـنـدـ الـشـعـرـاءـ، وـأـبـرـزـ هـذـهـ مـفـسـدـاتـ تـتـمـثـلـ فـيـمـاـ يـلـيـ مـنـ النـقـاطـ:

1. التعرض لأعراض الناس والطعن فيهم بالهجاء اللاذع.
2. الزيادة في الشعر والكذب؛ لأنه لا يليق بالشعراء الفحول وذلك لأنـهـ أمرـ لاـ أـخـلـاقـيـ.
3. ظـاهـرـةـ الصـعـلـكـةـ، وـتـضـمـنـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ الشـعـرـاءـ الصـعـالـيـكـ الـذـينـ قـامـواـ بـالتـمـرـدـ عـلـىـ العـادـاتـ وـالـتـقـالـيدـ السـائـدـةـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ، مـاـ أـقـصـاـهـمـ مـنـ الـفـحـولـةـ نـظـرـاـ لـأـفـعـالـهـمـ غـيرـ المـرـغـوبـةـ فـيـ الـمـجـتمـعـ.
4. اـعـتـمـادـ الشـعـرـاءـ وـتـركـيـزـهـمـ عـلـىـ مـوـاـقـفـ مـعـيـنـةـ وـمـنـاسـبـاتـ خـاصـةـ وـاقـتـصـارـهـمـ عـلـىـ الـمـكـانـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ كـالـكـرـمـ وـالـجـودـ، أـوـ الـاعـتـمـادـ عـلـىـ غـرضـ وـاحـدـ⁽²⁾.

وـبـرـزـ الـاعـتـمـادـ عـلـىـ التـفـكـيرـ النـاقـدـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيثـ فـيـ اـتـجـاهـاتـ عـدـيـدةـ فـيـ النـقـدـ، فـأـصـحـابـ الـاتـجـاهـ التـكـامـلـيـ فـيـ نـقـدـ النـصـ الـأـدـبـيـ وـجـهـوـاـ نـقـدـاـ لـكـلـ مـنـ أـصـحـابـ التـوـجـهـ الدـاخـلـيـ وـأـصـحـابـ التـوـجـهـ الـخـارـجيـ لـلـنـصـ بـنـاءـ عـلـىـ أـسـسـ مـنـهـجـيـةـ وـاضـحـةـ، فـقـدـ ذـهـبـ النـاقـدـ الشـكـلـانـيـ (ـتـوـدـرـوفـ) إـلـىـ أـنـ الـقـرـاءـةـ الـنـقـدـيـةـ لـلـعـمـلـ الـأـدـبـيـ يـجـبـ أـنـ تـتـمـثـلـ تـحـقـيقـ الـمـقـارـبـةـ الدـاخـلـيـةـ لـلـنـصـوصـ الـأـدـبـيـةـ مـنـ خـلـالـ دـرـاسـةـ عـلـاقـةـ عـنـاصـرـ الـعـمـلـ الـأـدـبـيـ فـيـمـاـ يـبـيـنـهـاـ مـعـ مـحاـوـلـةـ إـيجـادـ

-1 الأصمعي، فحولة الشعراء، ص: 13.

-2 قدور، منصورية وأخر، تجليات الفحولة في الشعرية العربية القديمة (قصيدة العصماء لفرزدق أنموذجاً)، رسالة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2019 - 2020م، ص:

مقاربة خارجية، أي أنّ الحل يكمن في إيجاد تكامل بين جوانب العمل الأدبي: الجمالية والتاريخية والإيديولوجية؛ لأنّ التعامل مع النص الأدبي من جهة واحدة لا يحقق الفهم الكامل له⁽¹⁾.

وقد لاقى الاتجاه التكاملي في نقد العمل الأدبي قبولاً عند عدد من النقاد والباحثين نظراً لقيامه على أساس منهجية سليمة من الموازنة بين الآراء وتقويمها، يقول الباحث (عاشور توامة) مؤيداً الناقد (تودوروف): «يمكن انتقاد أصحاب التوجه الداخلي النصي حيث إنّ العمل الأدبي ليس شكلاً أو بنية أو نظاماً لغوياً فحسب كما يمكن انتقاد أصحاب التوجه الخارجي النصي حيث إنّ العمل الأدبي ليس مضموناً مجتمعيّاً أو انعكاساً لواقع فحسب، إنّ منهجية الجدلية المادية على سبيل المثال كواحدة من المنهجيات التي تتعرض للتوجه الخارجي النصي والتي تطورت بما يسمى بالمنهجيات التقليدية (أي المنهجيات التاريخية) لم تكن تنظر إلى المظهر اللساني للعمل الأدبي إلا على أساس وظيفته التزيينية والبلاغية، وكذلك ليس على أساس أنه منظومة لغوية»⁽²⁾.

الخاتمة ونتائج البحث:

تعد مهارة التفكير الناقد من أهم المهارات التي تقود الفرد إلى مستوى عالي من التفكير؛ لأنها تمنحه القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ والحكم على القضايا والمسائل بموضوعية، وقد اعتمدت الدراسات اللغوية العربية منذ القدم على مهارات التفكير الناقد في تحليل القضايا اللغوية والنقدية وتصنيف المؤلفات والكتب، وبناء على ذلك توصلت في خاتمة هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1. امتاز الفكر اللغوي والنقدi عند العرب منذ القدم بدرجة عالية من العلمية والموضوعية في تحليل القضايا اللغوية والنقدية والحكم عليها وذلك باستخدام مهارات التفكير العليا التي يعد التفكير الناقد إحداها، وعلى ذلك، يمكن وصف الدرس العلمي عند العرب بالتطور منذ القدم.
2. تدل كثرة المصنفات العربية التي راعت المنهجية العلمية الدقيقة وتقصي الأدلة والحكم بموضوعية على تطور التفكير الناقد عند العرب، وإن جذوره عميقa في

-1 تودوروف، الأدب في خطر، ص: 18 - 19.

-2 توامة، عاشور، الأبعاد العلمية في النقد الأدبي العربي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009 - 2010م، ص: 134.

دراساتهم منذ عصور متقدمة في حين نادت الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة في القرن العشرين بضرورة تبني التفكير الناقد والموضوعي في هذا المجال.

3. تشير كتب التراث إلى أنّ العرب قد وظفوا التفكير الناقد في الدراسات الصرفية والنحوية والنقدية خير توظيف، وقد شهدت هذه الكتب وجود تحليلات علمية دقيقة مبنية على أساس موضوعية، وقائمة على خطوات واضحة؛ إذ تبدأ بتحديد المشكلة ثم تحليلها من خلال جمع الأدلة والمعلومات والآراء حولها، ثم إعطاء قيمة أو بيان الرأي في المسألة.
4. في الدراسات الصرفية، بز جمّع كبير من اللغويين الذين وظفوا التفكير الناقد، وعلى رأسهم: سيبويه، وابن جني، والمازني، وأبي علي الفارسي، إلا أنّ (ابن جني) كان له السبق في التوسيع في هذا المجال فقد اعنى بتحليل المسائل الصرفية وبنى الكلمات، أما في الدراسات النحوية، فيعد (سيبويه) أشهر من وظف التفكير الناقد في تحليل بنية الجملة العربية، وقد سار من بعده على نهجه في التحليل الموضوعي.
5. امتاز الفكر النبدي عند العرب برؤية موضوعية ونقدية شفافة للحكم على مدى جودة الشعر وفحولة الشعراء، ويعد كل من الأصممي وابن سلام من أوائل من كتبوا في هذا المجال باستخدام منهجية علمية دقيقة.
6. استمرّ الاعتماد على التفكير الناقد في الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة، وتجلّى ذلك في محاولة إيجاد فلسفة جديدة تعنى بإصدار الأحكام بعد الموازنة بين الآراء وتقديرها، وقد اعتمد اللغويون والنقاد العرب على ذلك في محاولة قراءة التراث بطريقة جديدة، وكذلك في سعيهم لتبسيير القواعد الصرفية والنحوية على أساس لغوية صحيحة.
سعى النقاد إلى إيجاد نظرية تكاملية لنقد النصوص الأدبية نقداً شاملًا وإعطائها حكمًا عقلائيًا عامًا بعد دراسة جميع جوانب النص الداخلية والخارجية، وهذه النظرة التكاملية للنقد الأدبي تشكّلت بعد أن تمت ملاحظة جوانب القصور في الاقتصار على النقد الداخلي أو النقد الخارجي للنص.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العلمية.

- الأصمسي، عبد الملك بن قریب (216 هـ): فحولة الشعراء، تحقيق: ش. توري، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط2، 1980 م.
- البغدادي، قدامة بن جعفر: نقد الشعر، مطبعة الجواب، قسطنطينية، ط1، 1302 هـ.
- تودروف، تزفيتان: الأدب في خطر، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبيقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007 م.
- الجمحي، محمد بن سلام (232 هـ): طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدنی، جدة، د.ط، د.ت.
- ابن جني، عثمان (392 هـ):
- الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، د.ت.
- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954 م.
- حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994 م.
- الخولي، يمنى طريف: مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2020 م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان (180 هـ): الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988 م.
- عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997 م، ص: 188.
- الغلاياني، مصطفى بن محمد: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط28، 1993 م.

- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (276 هـ): *الشعر والشعراء*، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1423 هـ.
- القفطي، علي بن يوسف (646 هـ): *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط2، 1982م.
- مصطفى، إبراهيم: *إحياء النحو*، مؤسسة هنداوي، يورك هاوس، وندسور، المملكة المتحدة، د.ط، 2014م.
- مصطفى، فهيم: *مهارات التفكير في مراحل التفكير العام*، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.
- ابن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف (761 هـ): *معنى اللبيب عن كتب الأعaries*، تحقيق: مازن المبارك وأخر، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.
- الهيلات، مصطفى قسيم: *كيف تكون مفكراً ناقداً لاماً*، مركز ديبونو لتعليم التفكير، الأردن، د.ط، 2013م.

ثانية: البحوث العلمية والمجلات المحكمة.

- توامة، عاشور: *الأبعاد العلمية في النقد الأدبي العربي المعاصر*، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضر، بسكرة، الجزائر، 2009 - 2010م.
- أبو حمادة، فؤاد رمضان: *منهج التفكير النحوي عند سيبويه من خلال القسم الأول من الكتاب*، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان، د.ت.
- قدور، منصورية وأخر، *تجليات الفحولة في الشعرية العربية القديمة (قصيدة العصماء للفرزدق أنموذجاً)*، رسالة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2019 - 2020م.
- القديحي، رودا جعفر: *تطوير اختبار كونييل للتفكير الناقد: (المستوى A) على عينة من طالبات الصف الخامس - الصف التاسع في القطيف*، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 2006م.

ثالثاً: المعاجم.

- عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس (395 هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1979.م.
- أنصح بدمج المصادر والمراجع معا دون تمييز

فهرس الموضوعات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	م
7	التفكير الناقد بين جذوره التاريخية وضوابطه (اللغوية والتقدمية) الحديثة- دراسة تحليلية مقارنة	د. إيناس نظمي الزيتاني	1
37	خمسة أنساق نقية لتأطير المشكلة المصطلحية في النظريات اللسانية العربية من تشخيص الواقع إلى إعمال التوقع.	أ. د. يوسف مقران	2
83	الأدب الرقمي العربي في محل الرصد التجنisi؛ تأملات ومقارنات	أ. د. بلقاسم الجطاري أ. عبيد البريكي	3
101	توظيف الرحلات المعرفية Web Quest في تنمية مهارات التفكير الناقد لطلاب أقسام المكتبات والمعلومات: أنموذجًا مقترنًا	أ. د. محمد محمد النجار د. أميرة أحمد مصطفى	4
131	أثر إستراتيجية هوكنز على التحصيل والتفكير الناقد لدى طفل الروضة بالإمارات العربية المتحدة	د. جيهان رشوان	5
169	التربية الإعلامية الرقمية والتفكير الناقد دور مهارات التعلم في عصر التكنولوجيا في تمكين المجتمع الرقمي	أ. زينب جميلي أ. عادل صيد	6
193	دور معلمي المدارس الحكومية في الأردن في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلابهم	د. محمد خالد محمد الزعبي	7
231	التفكير الناقد في منهج التربية الإسلامية - في دولة الإمارات العربية المتحدة - (الصف الثاني عشر أنموذجًا)	د. عائشة مبارك أ. أمل الشحي	8
255	الذكاء الاصطناعي ومستقبل التفكير الناقد في علم الفقه بين الإمكانيات التكنولوجية والضوابط الشرعية	أ. د. أسماء فتحي عبد العزيز شحاته	9
289	التفكير الناقد وتدريس العلوم الإسلامية	د. مريم المنصوري	10
323	مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: قراءة تأويلية	د. لبنى المفتاحي	11
349	الاستدلال بالمقاصد الشرعية وأثره في الاجتهاد في القضايا المعاصرة	أ. د. حسيبة حسين	12
377	توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية	أ. م. د. رحاب محمود نذير م. د. ميسون يونس محمود	13
401	النقد الفقهي بين التنظير والتطبيق	أ. د. إبراهيم رشاد	14

441	الإسهامات التطبيقية للتدخل السيكولوجي في تنمية التفكير الناقد: دراسة مقارنة بين البرامج التدريبية والإرشادية في البيئة العربية باستخدام منهجية التحليل البعدى	د. سليمان عبد الواحد يوسف د. أمل محمد غنام	15
471	المناهج النقدية وتأثيرها في نظريات العلوم الإنسانية قديماً وحديثاً	د. بلقاسم مارس	16
503	التفكير الناقد لدى طلاب العلوم الإسلامية ومهارات التعلم في عصر التكنولوجيا	د. عبد الفتاح محفوظ	17
539	الخلفيات الإبستمولوجية للمناهج النقدية ودورها الثقافي في إثراء العلوم الإنسانية قديماً وحديثاً	د. قردان ميلاد	18
563	مبادئ نمو التفكير الإبداعي من منظور التحليل النفسي	أ. شهيدة جبار أ. فايزة صحراوي	19
599	المناهج النقدية الغربية والشعر العربي من الشك إلى الهدم والتقويض	د. محمد رندي	20
637	صعوبات توظيف مهارات التفكير الناقد في التعلم لدى طلبة المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة بالجزائر	د. مخلوفي اسعيد د. ساعد صباح	21
681	الاستدلال الأصولي بين الاجتهد والتقليدي: دراسة في بيان نقي الأصوليين للاستدلال المنطقية الأرسطيّ	د. أنس القزباص	22
709	صناعة التفكير الناقد في الدرسين اللغوين عند عبد الرحمن الحاج صالح (1927 - 2017م)	د. عمر بو شنة	23
745	توظيف التمثيل في العلوم الإسلامية بين الاجتهد والجمود	د. لحسن أبو القاسم	24
777	الضابط السياسي في الدراسات التحوية التراثية وأثره في التطور الدلالي وتعيين المعنى	د. شفاء مأمون ياسين	25
807	منطق النقد، أسسه ومفترضاته وتطبيقاته	د. يونس الخميسي	26
833	تلقي النقد الأدبي العربي المعاصر للنظريات اللسانية والنصية الغربية	د. عمار حلاسة	27

شارع زعبيل - دبي - الإمارات العربية المتحدة
هاتف: +97143961777، فاكس: +97143961314، ص.ب: 50106
البريد الإلكتروني: info@alwasl.ac.ae
موقع الجامعة: www.alwasl.ac.ae